

الإعادة الفورية

طريقة سهلة للحصول على نتائج مذهلة من طلابك في الصف!

بقلم د. ون وينغر
(ترجمة طارق الربضي)

إلى المعلمين والمدرسين، أمامكم الآن الأول من ثلاث أساليب سهلة أثبتت فعاليتها في الصف ومحصلتها معلمين، طلاب، أهالي ومقيمي نتائج أكثر رضا. الأساليب هي: أسلوب الإعادة الفورية للمراجعة، أسلوب السؤال المحوري وأسلوب السؤال المخطط له (آخر أسلوبين سيتم نشرهما في كتاب قريبا). المهم هنا، أن هذه الأساليب، إن أردت أن توصلنا إلى مراحل متقدمة، تبدأ بالتحسينات الأساسية المطلوبة في داخل الصف: إنها تجعل عملية التعليم في الصف أسهل للمعلم، وليس فقط فعالة أكثر.

هنا ستجد مقتبسات من الفصل الأول لأسلوب سهل، وهو الإعادة الفورية، حيث يمكنك أن تتعلمه في دقيقة. أسلوب الإعادة الفورية سيكون أكثر من مجرد مراجعة لما تم تعليمه في الحصة، لأنك كمدرس، ستجد تقدماً ملحوظاً في نتائج الصف.

اكتساب ما يعادل 4.4 سنوات أكاديمية خلال سنة دراسية واحدة:

لماذا يتعلم طلاب مدرسة "القديس أندراوس" St. Andrews Country Day School في مدينة بافلو نيويورك بمعدل 4.4 مرات بالمتوسط أسرع باستخدام أساليبنا السقراطية الحديثة، مقارنة مع أساليب التدريس التقليدية؟ لقد اكتسب هؤلاء الطلاب في بافلو في سنة دراسية واحدة، 2008-2009، ما يعادل بالمتوسط 4.4 سنوات من الإنجازات الأكاديمية. خريجي المدرسة يحصلون الآن على بعثات دراسية بأعداد غير مسبوقة.

إذا مارستم هذا الأسلوب السهل المقتبس من برنامجنا التعليمي في مدرسة القديس أندراوس ستحصلون على الأقل على نصف هذه النتائج. كما سترون، هذا الناتج التعليمي المميز لن يكون مفاجئاً حتى لو بدا كذلك لمعظم المعلمين ومسؤولي المدارس. هذا يعود للأسباب التالية:

1. تقريباً كل عمليات التعلم والاستيعاب تتم من خلال الربط مع تجارب ومبادئ سابقة. إن تعلم المبادئ والمفاهيم الرئيسية يعتمد بشكل أساسي على سلسلة طويلة من الروابط مع تجارب سابقة ذات مغزى. المعنى والقابلية على التذكر يعتمدان بشكل جذري على كيفية ربطنا للأشياء مع تجاربنا السابقة. (مثال: بحسب تجربتك الخاصة كمعلم، متى تلاحظ على أحد طلابك أنه استوعب نقطة مهمة؟ متى تراه "يربط الأمور ببعضها البعض"؟)
2. نحن لا نختلف عن بعضنا في الخلفيات والمستويات التعليمية فقط، ولكننا نختلف أيضاً في أساليب التعلم، ولدينا أساليب إدراكية ونماذج حسية مختلفة عن بعضنا البعض، ناهيك عن التجارب المتركمة المختلفة في حياة كل منا. لا يوجد معلم لديه القدرة أن يعلم كل، أو حتى معظم، هذه الأنماط المتعددة من الاختلافات بين الطلاب.
3. لهذا، من المنطقي أن نهئى للطلاب أن يصنع الروابط الخاصة به مع المواد التي يتم تعلمها. ستلاحظ فيما سيأتي السهولة في عمل ذلك. حتى أن الموضوع يزداد سهولة

عندما تفهم المبدأ وراء هذه العملية. في هذه المسودة المبدئية، سوف أتوّه بالذكر للتعليمات الخاصة بنموذج التعليم الديناميكي Dynamic Format والذي سوف يزيد من المنفعة المكتسبة من استخدام أسلوب الإعادة الفورية.

إضافة لذلك، تدل الكثير من الأبحاث على أن التقدم في التعلّم ليس هو الناتج الوحيد لهذا الأسلوب، بل النمو والتطور العضوي في الدماغ أيضا والناتج بشكل رئيسي من التغذية الراجعة من نشاطات الشخص نفسه. أي بكلمات أخرى، هؤلاء الطلاب في مدينة بافلو نيويورك لا يتعلمون أكثر وأسرع مع استيعاب أعلى فحسب، بل أن دماغهم يتحسن ويصبحون أذكى.

في الواقع العملي وجدنا أن أفضل مزيج للصف المثالي هو أن نخصص نصف الوقت للتلقين أو الشرح، كما يحصل الآن على المستوى التقليدي، والنصف الآخر للأسلوب السقراطي (أو ما سنسميه بالطنين السقراطي والمتمثل بصوت الطلاب يتحاورون فيما بينهم بصورة هادئة في المواضيع والأسئلة المهمة – كخلية نحل). نسبة هذا المزيج المثالية سوف تختلف من معلم لآخر ومن موضوع لآخر، ولكن كحد أدنى، ثلث وقت الحصة يجب استثماره باستخدام الطريقة السقراطية إذا أردنا للطلاب أن يحصلوا على نسبة مماثلة ل 4.4 من الزيادة في التعلّم.

بين يديكم الآن وسائل سهلة لإعادة تطبيق معجزة مدرسة القديس أندراوس في صفوفكم مباشرة.

حتى استثمار خمس دقائق فقط من وقت الحصة بشكل سقراطي، سيمكّنكم من مضاعفة القدرة لدى الطلاب على أن يحتفظوا بالمعلومات المعطاة لهم بالحصة على المدى الطويل. نضع بين أيديكم هذا الأسلوب السهل، أسلوب "الإعادة الفورية" الذي وعدناكم إياه:

1. نظم حصتك المقبلة بحيث تكون أقصر بعشرة دقائق من المعتاد، وذلك لدمج خطوات هذا الأسلوب في نهاية الحصة. مع الممارسة، سوف تحتاج فقط لخمس دقائق في نهاية كل حصة والاستمرار على هذا المنوال في الحصص التالية. الرجاء استبعاد الوقت المخصص لمناقشة واجبات وفروض اليوم المقبل.
2. احرص على توفير جرس صغير، صوته مناسب وذو طبقة حادة بشكل كافي ليسمعه الكل بسهولة، من دون أن يكون عالي الصوت.
3. قل لطلابك "الرجاء الالتفات للشخص الذي بجانبك الآن وقل له أو لها، الجواب للسؤال الذي سأطرحه عليكم الآن، وذلك خلال دقيقتين إلى ثلاث دقائق. الرجاء الاقتراب قليلا من بعضكما حتى تسمعون أجوبة بعضكم بسهولة ونجاوب على السؤال بصوت ناعم. رجاء أخبر الشخص الذي بجانبك جوابك عن السؤال التالي:"
4. أسأل أي سؤال من الأسئلة الخمسة التالية والذي تراه استراتيجيا أكثر للمناسبة، آخذا بعين الاعتبار ما تمّ تدريسه في الحصة أو ما تعتقد شخصيا أنه قد تمّ استقباله من طلابك. في الدروس المتتالية، بدّل بين الأسئلة حتى تعطي منظورا جديدا في كل مرة، وعند الحاجة، اخلق أسئلتك الشخصية. في هذه المناسبة الأولى، اسأل أحد هذه الأسئلة الخمسة:

"ما هي بعض التفرّعات المتعددة للنقطة الأساسية في هذه الحصة؟"

" ما هي النقطة الأساسية في هذا الدرس برأيك والتي تستحق أن نناقشها أكثر، ولماذا؟"

"ما هي بعض الطرق المتعددة التي ترتبط فيها النقاط المختلفة في هذا الدرس مع بعضها البعض؟"

"ما هي أهم نقطة في هذا الدرس، ولماذا كانت هذه أهم نقطة لديك؟"

"بماذا تذكرك النقطة الأساسية في هذا الدرس بتجربة سابقة لديك؟ هل تستطيع أن تحدّد بطريقة ما كيف ترتبط هذه التجربة الشخصية بتلك النقطة الأساسية تحديداً؟"

قد يكون السؤال الأخير هو أفضل خيار للبدء فيه، ليس لأنه يعطي الطالب الفرصة لربط المعلومات مع تجربته الذاتية فحسب، بل لأن جوابه على السؤال لا يمكن أن يكون خاطئاً ولا يمكن لأحد أن يعارض جوابه، مما يعطي الطالب الشعور بالأمان. هذه الفكرة هي الأساس في طريقة تقديمك للسؤال أعلاه حين تقول: "رجاء أخبر الشخص الذي بجانبك جوابك عن السؤال التالي..." الكثير من الطلاب بحاجة لدفعة للبدء في مثل هذه الأساليب، وبعض التقوية والتشجيع قبل أن يكون مناسباً أن نبدأ بتصحيحهم أو أن نتحدّى أفكارهم.

5. في هذه الأثناء، أكتب على اللوح نفس السؤال الذي سألته لطلابك، حتى تعود له كما في الخطوة رقم 7 أدناه.
6. تحركّ بهدوء بين الطلاب، للتأكد أن الكل يشارك وفي إطار الموضوع، وأنهم تلقّوا ما حاولت أن تعلّمهم اليوم. لا يوجد علامات، ولا هناك تصحيح لتصرفاتهم بأكثر من هزة رأس ايجابية وابتسامة مساندة، فقط للحصول على إحساس أفضل من الطلاب عن كيفية استيعابهم لما علّمته لهم، وهذا أفضل مما ستحصل عليه من أية امتحانات.
7. قبل خمس دقائق من أن يرن جرس المدرسة معلنا انتهاء الحصة، رن الجرس الصغير الذي معك بشكل خافت وانظر لطلابك وكأنك تتوقع منهم شيئاً. عنصر المفاجأة سوف يهدّي الطلاب للحظة فاصلة. خلال هذه اللحظة الفاصلة قل لهم: "أنهوا الفكرة أو الجملة التي تقولونها ومن ثمّ أفسحوا المجال لشريككم أن يجيب على نفس السؤال. تابعوا في إنهاء جملكم وبعدها اعكسوا الأدوار ودعوا زميلكم يجيب على السؤال، أرجو منكم المتابعة الآن."
8. قبل دقيقة إلى أن يرن جرس المدرسة، رن الجرس الصغير وفي لحظة الهدوء الفاصلة، تقوم بإعلام الجميع: "عندما يدق جرس المدرسة، أريدكم أن تستعدوا للحصة القادمة، لكن خلال ذلك الوقت، هل ممكن أن نسمع واحد أو اثنين من أجوبتكم؟"

لماذا هذه الخطوات، والى أين تأخذنا؟

هذه خطوات سهلة صغيرة تأخذنا باتجاه وضع معيّن، إذا اعتمدنا عليها بشكل كامل، سيصبح كل من بالصف كسقراط لنفسه ولغيره، بحيث يستخرج العلم من غيره و من ذاته بتفصيل وعمق وبشكل مطوّل، ومن أكثر من وجهة نظر بطريقة انعكاسية وتحليلية، على كل المواضيع في المنهاج.

أسلوب سقراط هو أسلوب التعليم المتسارع الأصلي أو أسلوب "التعلم الخارق". هذا الأسلوب يخدم كأسلوب قوي في التعليم كأسلوب لحل المشاكل كأسلوب للاختراع والاكتشاف، يعني في الأساس يعتبر كأسلوب لفهم الأشياء. تمّ تجربة و امتحان هذا الأسلوب أكثر من أي أسلوب تعليمي آخر خلال 2400 سنة التي مضت. إن مهنة التعليم تمّت تسميتها كذلك بناء على مبدأ أساسي وهو استخراج المعرفة والفهم من الداخل (هذا هو المعنى الأصلي للكلمة اللاتينية **educare** وهي أصل كلمة **educate**).

في كل مرة تمّ فيها استخدام أسلوب سقراط على نطاق واسع، كان ينتج عنها دائما أعلى درجات الأداء الفكري. إنّ أسلوب سقراط الأثيني في السؤال للبحث عن الحقيقة أصبح الأساس اليوناني الذي انبثق منه الفكر التقليدي الغربي. في أواخر عصر اليونان الكلاسيكي حين تمّ استخدام هذا الأسلوب مع مجموعة مكوّنة من بضع عشرات الآلاف من الناس، وجدنا ليس نسبة أكبر فحسب بل أيضا عددا أكبر من العباقرة على مستوى عالمي، أكثر من عدد العباقرة التي تنتجها مجتمعات اليوم المكوّنة من سبع مليارات نسمة، حتى بما فيها من مميّزات في التّقدم في تكنولوجيا المعلومات.

في عصر النهضة بأوروبا، تمّ إعادة إحياء الأسلوب السقراطي واستخدامه مع مجموعة مكوّنة من بضع مئات الألوف من الناس، ومرّة أخرى رأينا نسبة أكبر وعددا أكبر من العباقرة على مستوى عالمي يفوق الموجود في يومنا هذا.

اليوم، وبعد بضعة قرون من البحث العلمي، عرفنا السبب وراء نجاح هذا الأسلوب. خلال هذا الكتاب (أو من خلال الدورة المبدئية التي يعلّمها المعهد الحديث للتعليم السقراطي) سنلمس بعض الأسباب التي تعطي الأسلوب السقراطي هذه النتائج، وبعض الأشياء التي فعلناها حتى نضمن المنافع المكتسبة من استخدام هذا الأسلوب، خصوصا أن أساليبنا الحالية أسهل في التطبيق من النسخة الأصلية. لاحظ أن أحد الأسباب الرئيسية في كون الأسلوب السقراطي التقليدي لم يعد في متناول الاستخدام العام، هو أن ممارسته كانت تتطلّب من المعلمين درجات أعلى من المعرفة و المهارة مما كان متوفرا آنذاك. لكن بالمقارنة، ستجد الآن السهولة في التطبيق للأساليب السقراطية الحديثة.

أفسح المجال في نهاية حصتك للقليل من "الإعادة الفورية". أخبر طلابك أن يلتفتوا إلى الشخص الذي بجانبهم ليحيط على السؤال الذي طرحه عليهم، ثم أعطهم أحد الأسئلة الخمسة والذي سيقودهم إلى مراجعة انطباعاتهم وتجاربهم الخاصة، ويحفزهم على البحث والتعبير عن علاقات وارتباطات ذات معنى مع ما علّمتم إياها.

لك أن تكتفي بالنتائج من هذا الأسلوب السهل والسريع السقراطي. حتى لو أنك توقفت عند أسلوب واحد وأضفته إلى ذخيرتك، فانك سوف تضاعف قيمة ما يتعلّمه طلابك و طول فترة التذكّر لديهم. أو يمكنك الاستمرار قدما في تطوير النتائج التعليمية في صفوفك، فما ذلك إلا قطرة في بحر.

[للعودة للصفحة الرئيسية لأساليب التعليم والتعلّم، اضغط هنا](#)

[لقراءة المقال: خلاصة الأمر في التعليم والتعلّم، اضغط هنا](#)

[لقراءة المقال: عدة طرق لتعزيز الدورة التعليمية، اضغط هنا](#)

[للعودة لصفحة المقالات العربية، اضغط هنا](#)